Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الروم البيزنطيين النصاري ، وفرح المشركين الوثنيين بانتصار الفرس المجوس القائلين بإلهَين اثنين : إلّه الخير والنـور ، وإلّه الشر والظلام . فهؤلاء أقرب إليهـم من الروم أهل الكتاب . كما أن النصـاري أقرب إلى المسلمين باعتبارهـم أهل دين سماوي في الأصل . ووقع جدل بين الفريقين حول من ستكون له العاقبة ، وتدور له الدائرة ، ونزل القـرآن الكريـم يَفْصل في ذلك بـآيات بينات في مطلـع سورة سميـت (سورة الروم) يقول الله فيها : ﴿ الٓمٓ * غُلِبَتِ الرومُ * فِيٓ أَدنَى الأَرضِ وَهُـم مِّن بَعدِ غَلَبِهِم سَيَغلِبُونَ * فِي بِضعِ سِنِينَ ﴾ (الآيات : ١ ـ ٤) .

ومن ذلـك : حرصـه ﷺ على معرفـة ما عنده مـن (قوة ضـاربة) بـإزاء القوى المعادية والمتربصـة ، المحيطة به . وذلك حين طلـب من أصحابه ــ بعد الهجرة إلى المدينة ــ فقال : « أحصـوا لي عدد مـن يلفظ بـالإسلام » فـأحصوا لـه فكانـو ألفا وخمسمائة رجل .

وهنا استخـدم الرسـول الأكرم لغة الأرقـام ، وأسلوب الإحصـاء ، لأول مرة فيما يعلم النـاس . وقد جاء في بعض الـروايات : « اكتبوا لي » . فدل على أنـه إحصاء كتابي يقصد تدوينه وتسجيله . وهذه محاولة متقدمة في تاريخ التطور الإنساني .

ومـن درس السيرة النبويـة ، وجـد أحكام النبـي ﷺ تختلـف في المواقف التـي يحسب لأول وهلة أنها متشابهة ، وما ذاك إلا لاختلاف واقع كل منها عن الآخر عند التأمـل والتدقيق . كما رأينـا ذلك في موقفـه من يهود بني قـريظة ، حيث أخـذهم بالشدة والحزم ، وموقفـه من مشركي مكة يوم الفتح حيث أخـذهم باللين والعفو ، لاختلاف خلق اليهودي عن خلـق العربي ، واختـلاف الجريمتين ، واختلاف زمن كل منهما .

ولهذا قرر المحققون مـن الفقهاء : أن الفتوى تتغير بتغير الزمـان والمكان والحال والعرف .

وقـالوا : إن المفتـي الموفـق ، والفقيـه المسدد ، هـو الـذي يـزاوج بين الواجـب والواقع ، فلا يعيش فقط فيما يجب أن يكون ، بل فيما هو كائن وواقع أيضًا .

ومن المهم في معرفة الواقع التحذير من أمرين مهمين هما : التهويل والتهوين .

فبعض الناس مولعـون بالتهويل والتضخيم للأمور ، فيجعلـون من الحبة قبة ، ومن القط جملاً ، كما يقول المثل .